

تستغرق ثمانى ساعات ذهاباً ومثلها فى الاياب ، على ظهور الخيل والايبل السريعة . لكنه اضطر إلى إرجاء المشروع كيلا تتورثايرة الإخوان الذين كانوا يقطعون أسلاك التليفون « لأنها منكر تجب إزالته » .

حتى إذا لم يجد بدأ من نفع قومه وبلاده بمحدث المخترعات العلمية ، عمد إلى ملاينة الإخوان وإقناعهم بالحجة ، عسى أن يطمئنوا إلى أن ذلك كله من تحقيق آيات الخالق سبحانه ، فيما سخر لنا مما فى السموات والأرض جميعاً . وفى مؤتمر بالرياض ، دعا إليه العاهل كبار المشايخ فى يناير سنة ١٩٢٧ ، كان أقصى ما وصل إليه منهم ، بعد طول المناظرة والجدل ، الفتوى المشهورة :

« . . أما مسألة البرق فهو أمر حادث فى آخر الزمان هذا ، ولا نعلم حقيقته ولا رأينا فيه كلاماً لأحد من أهل العلم . فتوقفنا فى مسألته ، ولا نقول على الله ورسوله بغير علم . والجزم بالإباحة والتحريم ، يحتاج إلى الوقوف على حقيقته » .
وما كان لمثل الفتيا أن تحسم الموقف ، وبدا أن الإخوان مصرون على توقفهم فى كل « أمر حادث فى آخر الزمان هذا » ، مما اضطر العاهل المصلح إلى اصطناع الحزم فى كلامه معهم .

حدث ، رحمه الله ، أن المشايخ حضروا عنده لما علموا بعزمه على إنشاء محطات لاسلكية فى الرياض وبعض المدن الكبيرة فى نجد . فقالوا له : ياطويل العمر ، لقد غشك من أشار عليك باستعمال التلغراف وإدخاله إلى بلادنا ، وإن « فلبى » سيجر علينا المصائب . فقال لهم الملك : « لقد أخطأتم ، فلم يغشنا أحد . ولست والله الحمد بضعيف العقل أو قصير النظر لأخذع . . وما « فلبى » إلا تاجر ، وكان وسيطاً فى هذه الصفقة . إخوانى المشايخ : أنتم الآن فوق رأسى ، تماسكوا بعضكم ببعض ، لا تدعوني أهز رأسى فيقع بعضكم أو أكثركم ، وأنتم تعلمون أن من وقع على الأرض ، لا يمكن أن يوضع فوق رأسى مرة ثانية . مسألتان لا أسمع فيها كلام أحد لظهور فائدتها لى ولبلادى ، وليس هناك من دليل أو سنة يمنع من إحداث : اللاسلكى والسيارات » (١) .

(١) عبد الرحمن نصر : عاهل الجزيرة ، ص ١١٨ وما بعدها ، ولبى ، سانت جون : كان ضابطاً سياسياً فى دار المنسوب السامى ببغداد . أوفده الإنجليز لمفاوضة ابن سعود سنة ١٩١٧ إبان الحرب العظمى ، والمركة فى الميدان الشرق دائرة بين الإنجليز والترك . وقد أشهر فلبى إسلامه ، وسمى نفسه « عبد الله » ووضع خبرته الاقتصادية والسياسية فى خدمة الملك عبد العزيز ، وخدمة الإنجليز بطبيعة الحال :